Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من قبل يظن طول العمر مكسباً وفضيلة . وعند هذا الحد يتوقف عن الاستطراد فى الاعتذار ، ليبدأ فى تعداد فضله هو ، وبيان أفعاله ومواقفه السابقة مع الممدوح وإخلاصه له ، فإن كان الآخرون خدموه بأبدانهم ، فقد خدمه بفكره ، حين حملت أشعاره ذكر الممدوح ، وطافت به أقطار الأرض كالنجوم التى تجوب الكون براً وبحراً من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، يقول :

لَئِنْ حشدَ الرِّجَالُ عَليك دُونى ... لَما حَشَدوا عليكَ بِمثلِ شِعْرى
وإنْ خدموكَ بالأبدانِ إنِّى ... لأبلَغُ خِدمةً مِنْهُمْ بِفِكرى
إذا سَوَّمتُهُنَّ مُسَيَّراتٍ ... كما اتَّضحت نجُومُ الليلِ تَسرى
يجُبنَ الليلَ من شَرقٍ وغَربٍ ... وعَرْضَ الأرضِ من بَرٍّ وبَحْرِ

ثم يمضى فى عتاب ممدوحه ، وبيان إخلاصه له ، وإعجابه بخصاله المحمودة ، يقول :

فإلاَّ أحظَ مِنكَ فَليسَ ذَنْباً ... علىَّ قُصورُ حَظِّى دونَ قَدْرى
وقد أوشكتُ أنْ يَتْوَى رَجائى ... ويُكدِىَ مَطْلَبى ويَخَسَّ أمرى
بِوَعدٍ بعدَ وعدٍ تَبْتَدِيهِ ... تَجرَّمُ فيهما سَنَتى وشَهْرِى
ولم يَقْصُر وَفَائى عن مَداهُ ... فَيُسلِمَنى إلى التَّقْصِيرِ عُذْرِى
ولا شَرقَ امتِنانَكَ نَقْصُ شُكْرى ... ولا غَطَّى عَلى نُعْماكَ كُفْرى
إذا بَعُدَت دِيارُكَ عن ديارِى ... دَجَت شَمْس وغابَ ضِياءُ بَدْرِى(١٣٨)

وفى المثال التالى نلمس لوناً آخر للعتاب ، تختلف فيه المعانى بعض الشىء ، ويتبدل الأسلوب ، فهو معتدّ بنفسه ، يرفض الإهانة ، ويلوّح بتهديد المعاتب ، أو شد الرحال عنه ، وإن كانت الإهانة وقعت نتيجة عربدة الشراب ، يقول معاتباً ابراهيم بن الحسن بن سهل على عربدة بدت منه فى مجلس للشراب :

وفى عَيْنَيكَ تَرْجَمةٌ أَرَاها ... تَدُلُّ على الضَّغائِنِ والحُقُودِ

(١٣٨) ديوان البحترى ٢ : ٨٦٣ ، ٨٦٤ .